

–(21)–

عن ذلك علوا كبيرا – ولا يقول أحد من المسلمين بذلك، ولذلك نرى بعض علماء الشيعة ينكرون البداء مطلقاً؛ لأنهم يفسرونه بهاد المعنى.

ثم نلفت النظر إلى الجهة الثانية، أي: نسبة الظهور إلى العبد ويراد منه: ظهور أمر للعبد بخلاف ما كان ينتظره، فالظهور بهذا المعنى يتعلق بعلم العبد، ولا علاقة له بعلم الله سبحانه والآية الكريمة تفسر البداء بهذا المعنى: [وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون](1) ويفسرها شيخنا المفيد رحمه الله هكذا: (أي: ظهر لهم "للعباد" من فعله "فعل الله" بهم ما لم يكن في احتسابهم)(2).

وإن اعتقاد الشيعة بالبداء مبني على هذا المعنى، ويمكن دعوى إجماع الأمة على صحته، ومعناه: أن البداء هو ظهور أمر غير مترقب، أو حدوث شيء لم يكن في حساب العبد حدوثه ووقوعه فإله – سبحانه وتعالى – يحو ما يشاء ويثبت في الأمور التكوينية، كما أن الله يحو ما يشاء ويثبت في الأمور التشريعية، فإنه تعالى كل يوم هو في شأن. وشيخنا المفيد (رضي الله عنه) يقول في أوائل المقالات: (أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفكار بعد الإغناء، والإمراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الآجال والأرزاق، والنقصان منها بالأعمال)(3).

وأما إطلاق لفظ البداء على هذا الاعتقاد فمبني على السمع كما بينه شيخنا المفيد رحمه الله في نفس الكتاب: (فأما إطلاق لفظ البداء: فإنما صرت إليه بالسمع الوارد عن الوسائط بين العباد وبين الله عز وجل، ولو لم يرد به سمع أعلم صحته ما استجرت إطلاقه، كما أن الله لو لم يرد علي سمع بأن الله تعالى يغضب ويرضى ويحب ويعجب لما أطلقت ذلك عليه سبحانه، ولكنه لما جاء السمع به صرت إليه على المعاني التي لا تأبأها العقول، وليس بيني وبين كافة المسلمين في هذا الباب خلاف، وإن الله ما خالف من خالفهم في اللفظ دون ما سواه، وقد أوضحت من علمي في إطلاقه بما يقصر معه الكلام) (4) وتفصيل

1 – الزمر: 47.

2 – المسائل العكبرية للشيخ المفيد قدس سره: 224.

3 – أوائل المقالات للشيخ المفيد قدس سره: 53.

